بسم الله الرحمن الرحيم

• أجمل القصص ٤ أجمل القصص •

حِكَايَةُ الشَّجَرَة

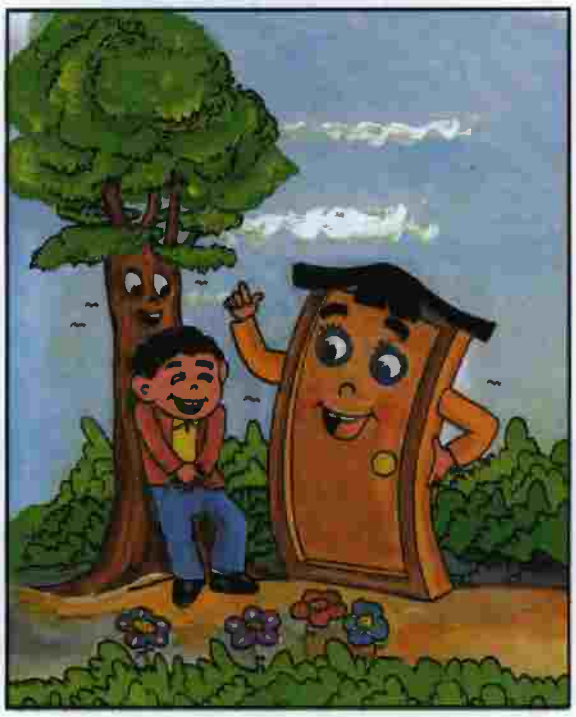

تأليف: عمر الصاوي

مكتبة العبيكان

٨١٣ الصاوي، عمر.
٨٢١ ص حكاية الشجرة/ عمر الصاوي. ـ ط ١. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٦ ص: صور؛ ٢٨ سم. ـ (أجمل القصص؛ ٤)
ردمك ٢ ـ ٠٦١ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠
ردمد ١٢٨٤ ـ ١٣١٩
١ ـ قصص الأطفال. أ ـ العنوان. ب ـ السلسلة

ردمك: ٢ ـ ٠٦١ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ ردمد ١٢٨٤ـ١٣١٩

رقم الإيداع: ١٣٧١/ ١٤

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥
هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

«جاسرٌ» ولدٌ طيبٌ ومهـذّبٌ، يعامِلُ الأكبرَ منه بأدَب واحترام، ويعطفُ على الأصغرِ منه، ويعـاملُهُ برفْق وحنان، ولكنّ «جاسر» فيه صِفَـةٌ غَرِيبةٌ، إذا تحركَ يتحـركُ بسرعة، وإذا أغلقَ البـابَ يغلقـهُ بقوّةٍ، فيُحْـدِثُ صوتـاً عالياً، كان «جاسر» لا يعرفُ أنّ البابَ يحُسّ ويتألم.

وفي مـرةٍ من المراتِ، أغلقَ «جـاسرٌ» البـابَ بقـوةٍ، فتألمَ البـابُ جـداً وقـال: «آه».

تلفّـتَ «جـــاسر» حولَه، ليَعرفَ مَن الذي قالَ آه. فلم يجِدْ أحداً.

قـــال «جـــاسرٌ» في نفْسِه: «لا بُـدّ أنّ أحداً في الشارعِ، هـو الـذي قالَ آه».

وفي اليـومِ التالي، عـادَ «جاسرٌ» من المدرسـةِ غاضبـاً؛ لأنَّ فريقَـهُ خسِرَ مبـاراةَ الكرةِ في دَوْري المدرسـةِ. دخل «جـاسرٌ» حُجـرتَهُ بسرعـةٍ، وأغلَقَ البابَ بقوةٍ، فتألمَ البابُ وقال: «آه». تلفَّتَ «جاسرٌ» حوله فلمْ يجِدْ أحداً، نظرَ «جاسرٌ» إلى البابِ مُندهشاً، وسألهُ: «هلْ أنتَ الذي قلتَ آه؟!».

قـالَ البـابُ : «نَعَمْ يـا جـاسرُ، لأنكَ أغلقْتَنِي بقـوةٍ فتألمتُ» . انـدهشَ «جـاسرٌ»، وسأل البـابَ : «ولكنْ : كيفَ تُحِسُّ وتتألمُ، وتتكلمُ أيضـاً، مع أنكَ جمادٌ؟!» .

حَزِنَ البـابُ مِنْ كلامِ «جـاسرٍ»، وقال لـه : «أنتَ تظلمني يا جـاسرُ، أنا لستُ جماداً، ألاَ تعرفُ أنني كنتُ شجرةً؟!» .

اندهشَ «جاسرٌ»، وتأثَّر بكلام البابِ، فقالَ لهُ: «أنا آسفٌ يا بابُ، لمْ أَكُنْ أقصِدُ. ولكِنْ كيفَ كنتَ شَجرةً؟! وكيفَ أصبحتَ باباً؟!».

قالَ البابُ بصوتٍ حزينٍ: «هذه حكايةٌ طويلةٌ، وعجيبةٌ، ولا أريدُ أنْ أحكيَها لكَ، حتى لا تحزنَ مِنْ أجْلي».

قالَ «جاسرٌ» بلهفةٍ: «أرجوكَ يا بابُ. اِحْكِ لي حكايتَكَ. أرجوكَ».

وظلَّ «جاسرٌ» يرجُو ويُلِحُّ، حتى وافقَ البابُ على أَنْ يحكيَ حكايتَهُ.

جلسَ «جاسرٌ» على الأرضِ، أمامَ البابِ، ووضعَ يديهِ تحتَ ذَقنهِ، وأخذَ البابُ يحكِي حكايتَهُ ويقولُ:

«في ماضي الزَّمَانِ، زمَانْ.. زمَانْ.. زمَانْ، كانَ هناكَ شجرةُ رُمَّانْ، مزروعةٌ على طريقِ المسافرين، كانتْ كبيرةً وعاليةً، تعيشُ فوقها الطيورُ، وتبني أعشاشَها، وتغَنِّي، كانت الشجرةُ سعيدةً؛ لأن المسافرين يرتاحونَ تحتَ ظلِّها، في وقتِ الحَرِّ الشديدِ، ويأكلونَ مِنْ ثمارِها.

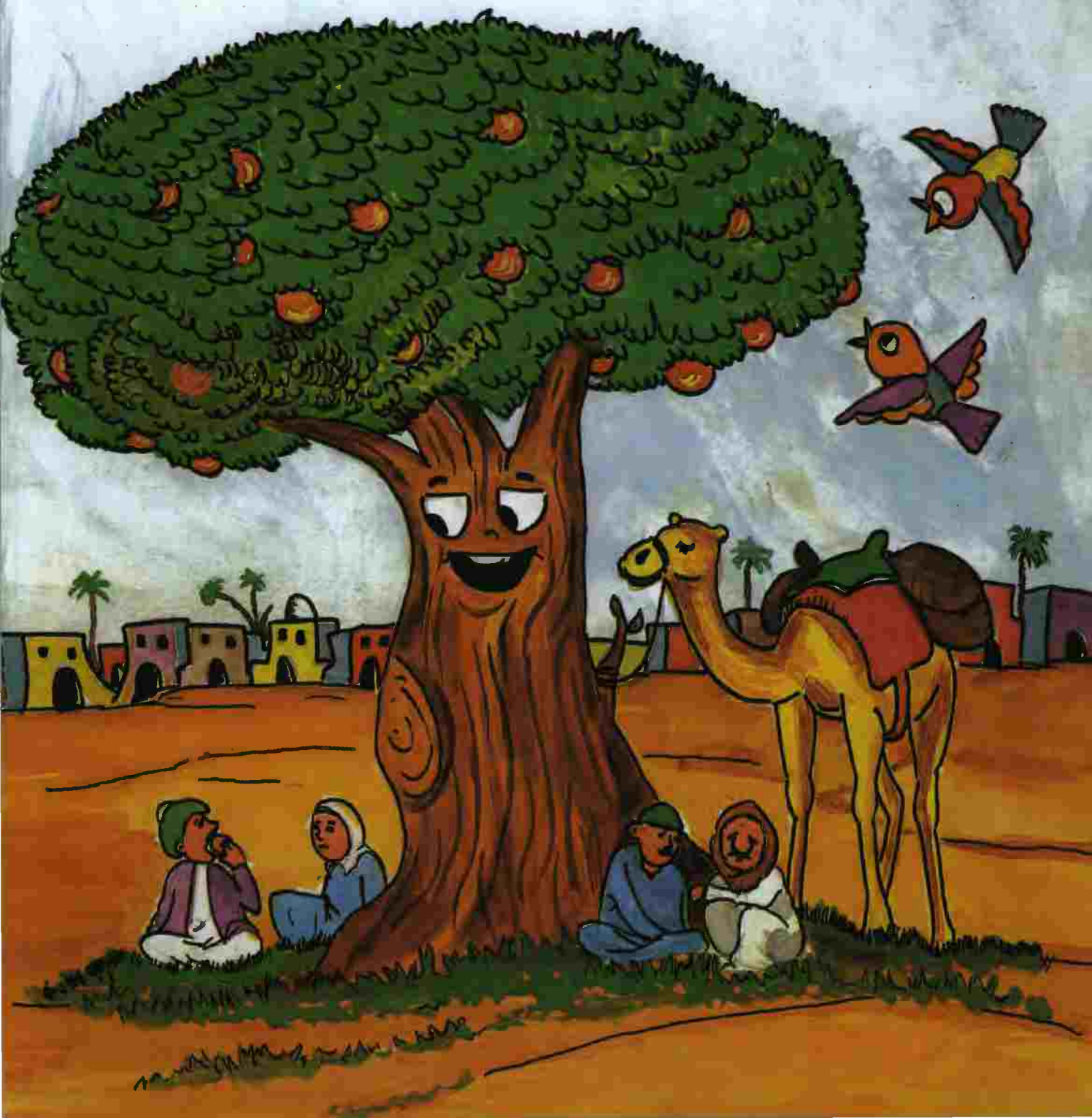

وكان الأطفالُ يأتونَ مِن القريةِ المجاورةِ، ويقذِفونَ الشجرةَ بالحجارةِ، لكي يُسْقِطُوا ثمارَها، كانتْ هذهِ الحجارةُ تؤلِمُ الشجرةَ، ولكنها كانتْ سعيدةً، رغمَ ذلكَ، لأنها تحبُّ الأطفالَ، وتحبُّ كلَّ الناسِ.

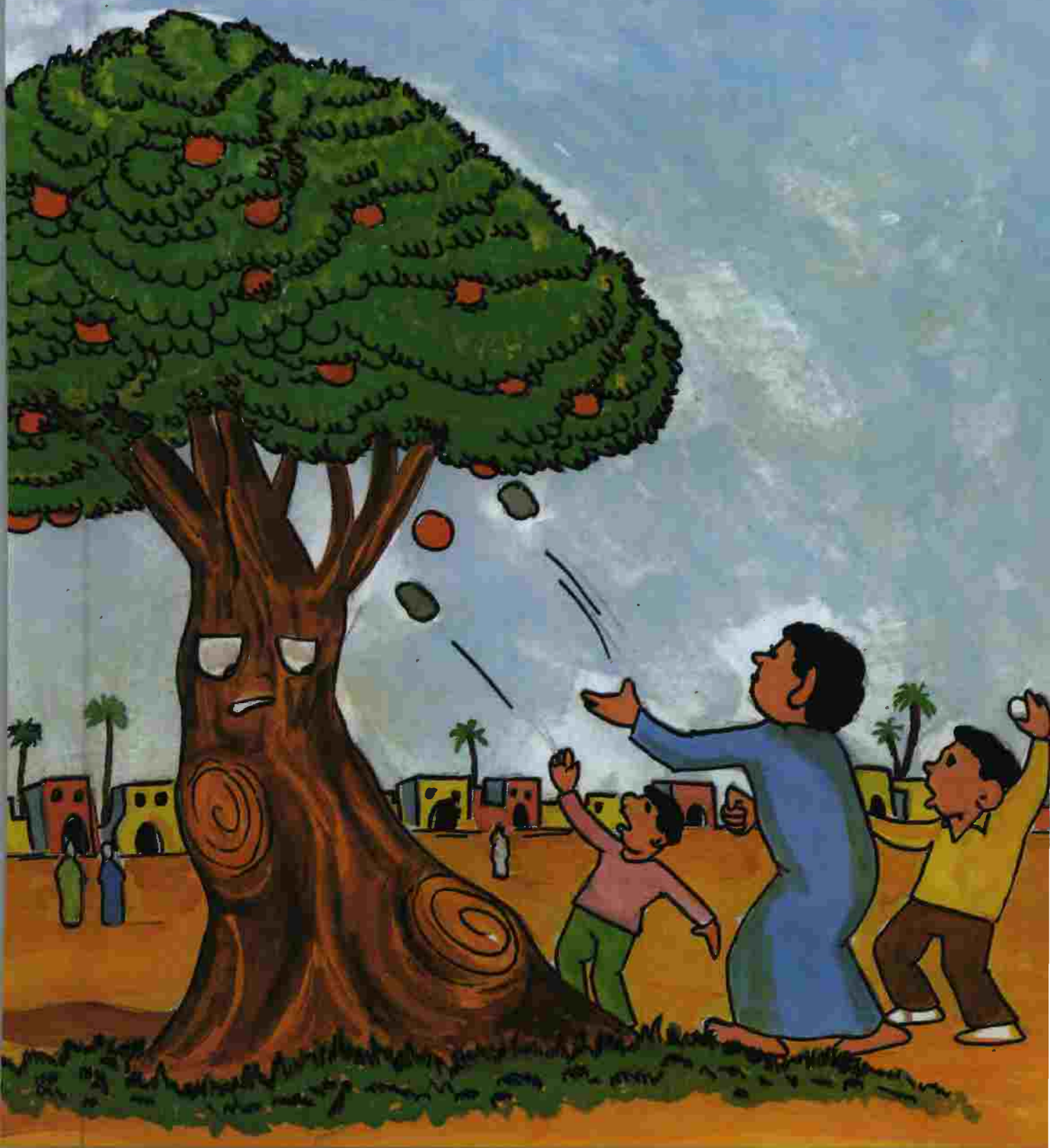

وفي يـومٍ من الأيـــامِ، جـاءَ رجلٌ وزوجتُـهُ وأولادُهُ، وبنَـوا بيتـاً بجِـوارِ الشجـرةِ، ووضعوا تحتَ الشجـرةِ زِيـراً كبيراً، وملـؤوه بالماء، ليشربَ منـهُ المسافـرون. فرِحَت الشجـرةُ بجيرانِها الطيبينَ، وفي هذه السنـةِ، أخرجتْ لهُمْ ثماراً، أكثَر مِنْ أيّـة سنةٍ أخرى، ومـدتْ فروعَها أكثـرَ وأكثرَ، لكي تمدَّ ظلَّها عَلَى الناسِ، وعلى بيتِ الرجلِ الطيّبِ.

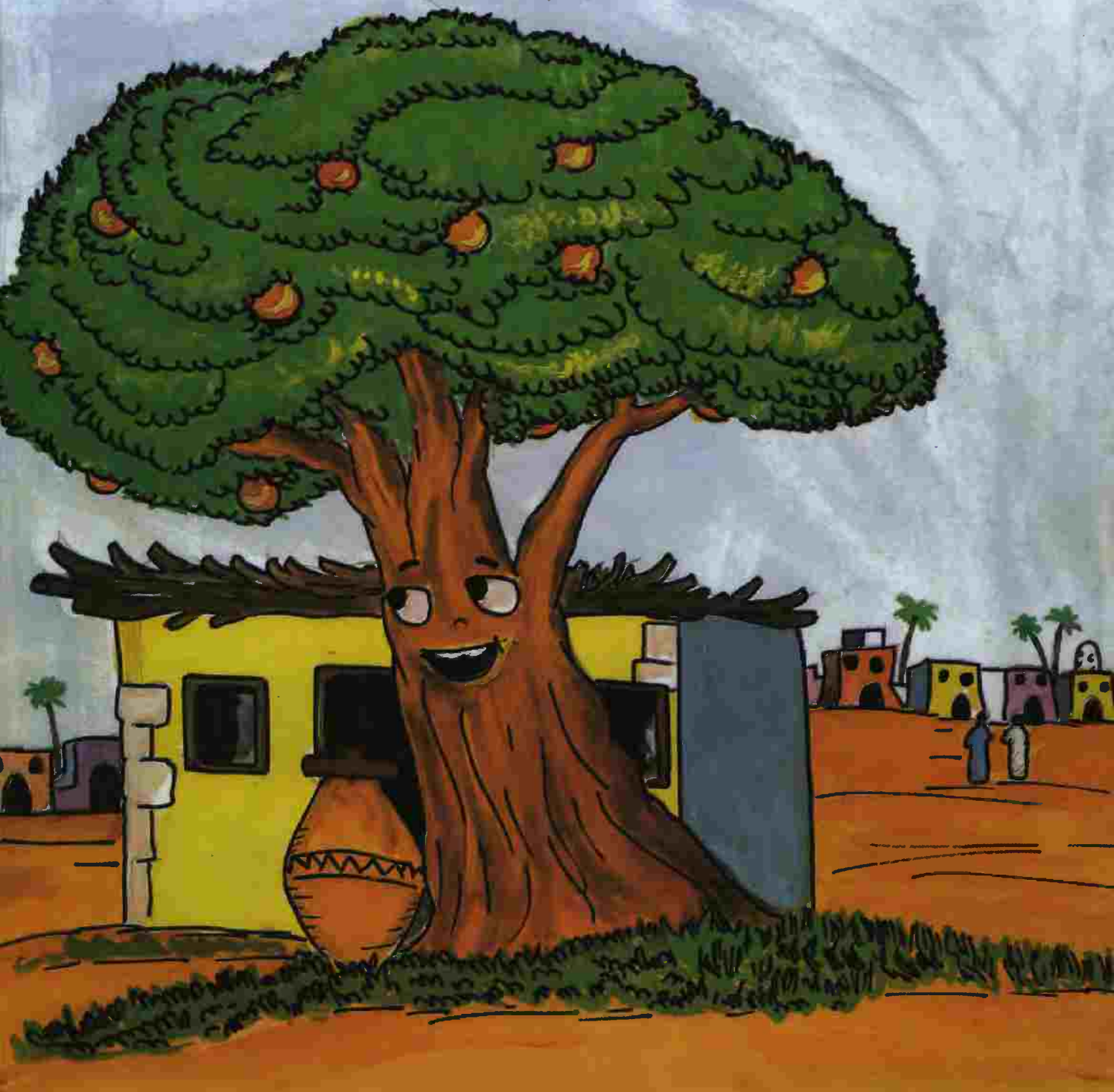

وفي يـومٍ من الأيامِ، جـاءَ الأطفالُ كعـادتِهِمْ، وأخَذُوا يَقْـذِفون الشجـرةَ بالحجارةِ، ليُسْقِطـوا منها الثمرَ، فخرَجَ الرجلُ وطـردَهُمْ. ابتَعدَ الأطفالُ، وظَلُّـوا ينتَظـرُون حتَّى دخـل الـرجلُ بيتَـهُ، ثـم عادوا يَقْـذفـونَ الشجـرةَ بـالحجـارةِ، ولكِنْ في هـذِهِ المرَّةِ، سقطَ حَجَـرٌ على زِيـرِ الماءِ، فحطَّمَـهُ، ودخلَ حَجَـرٌ آخَرُ، مِنْ شُبّـاكِ البيتِ، ووقعَ علَى رأسِ الـرجلِ، فجرحَـهُ جُرْحاً كبيراً.

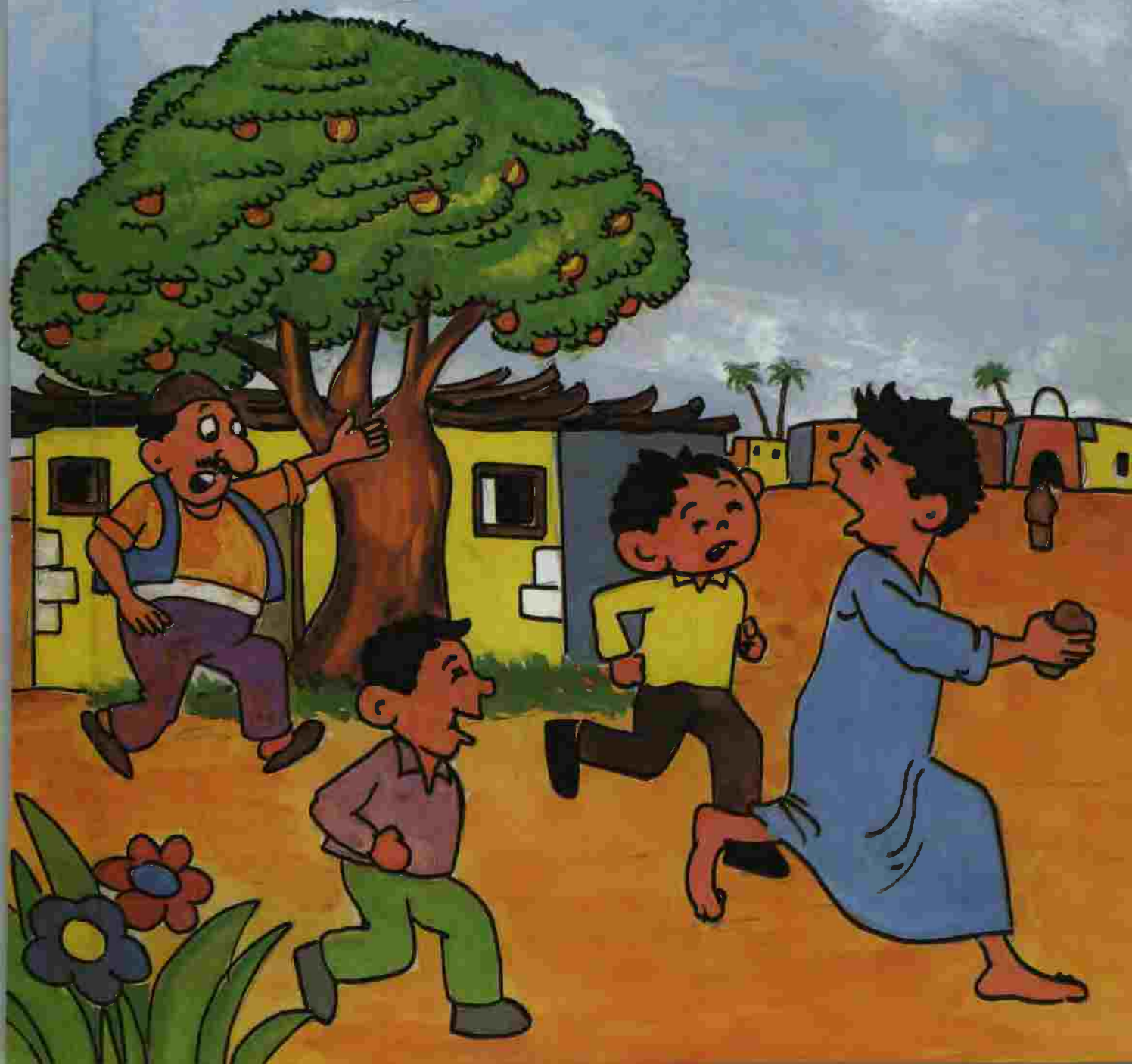

خرجَ الـرجلُ مِنْ بيتِهِ يجري، وهو يصرخُ، والـدمُ يسيلُ على وجهِهِ. فلمّا رأى الأطفالُ ذلكَ، هـرَبُوا بسرعةٍ، وجرَى كلٌّ واحدٍ في نـاحيةٍ، ولَمْ يَلْحَق الـرجُلُ بأيّ واحـدٍ منهم، فجلسَ تحتَ ظِـلِّ الشجـرةِ، وهـو في قمـةِ الغضَبِ، ثُمَّ قامَ، وذهبَ إلى النجارِ، وطلبَ منهُ أنْ يأتيَ ليَقْطعَ الشجرةَ»!

لمّا سمعَ «جاسرٌ» ذلكَ، قالَ في غضبٍ: «هذا الرجلُ ظالمٌ، لماذا يَقْطعُ الشجرةَ؟! الشجرةُ ليستْ مُذْنِبةً، الأطفالُ هم المخطئونَ».

قال البابُ بصوتِهِ الحزينِ: «هذا ما حدثَ يا جاسرُ، وجاءَ النجارونَ، ومعهم منشارٌ كبيرٌ، وضعُوهُ على ساقِ الشجرةِ ليقطَعُوها. تَألمتْ الشجرةُ، وظلتْ تصرخُ، وتقولُ لَهُم: لا تَقْطَعوني. أرجوكُم لا تقطعوني، أنا لستُ مُذْنبة، أنا أحبكُمْ، وأُعْطِيكم ثماري، وأعطيكم ظِلِّي.

ولكنَّ النجارِين لم يَسْمعوا بكاءَ الشجـرةِ، وظَلُّوا يَنْشرُونها بالمنشارِ، حتّى قطَعُوا سَـاقَها، فـوقَعَتْ على الأرضِ. وتَرَكُـوها على الأرضِ أيّـاماً، حتى جَفَّتْ، وماتَتْ أوراقُهـا، ثم جاؤوا بـالمنشارِ وقطّعوهـا قِطعاً من الخشَبِ، وأخذوا جُـزْءًا مِنْ هذا الخشبِ، وصنَعُـوا به قارِبـاً للصيَّادِ، وأخـذوا جُزءًا آخَرَ من الخشبِ، وصنَعـوا به ساقيةً للفـلاَّحِ. وأخَذُوا جُزْءًا ثـالثاً مِن الخشبِ، وصنَعـوني أنـا، على هيئـةِ بـابٍ، كما تَراني، وجاءَ والـدُكَ يا جاسر، واشتراني، ووضعني باباً لحُجْرتِكَ»!

كانَ «جاسرٌ» يسمعُ حكـايةَ الشجرةِ، وهوَ حـزينٌ، حزين. كان يبكي والدموعُ تَجري على خدَّيْهِ، فقال لـهُ البابُ: «اِمْسَحْ دموعَكَ يا جاسرُ، ولا تحزنْ، ولكِنْ تَعلّمْ مِنْ هذه القِصّةِ، فلا تعملْ مِثْل الأطفـالِ، الذينَ قذفوا الشجرةَ بـالحجارةِ، فحطّموا الزيـرَ، وجرَحوا الـرجلَ، ولا تفعلْ مثلَ هذا الرجلِ، الذي عاقبَ الشجرةَ على خطأٍ لمْ تفعلْهُ.

وكذلك لا تفعلْ مثلَ هؤلاءِ النجارينَ، الـذينَ قطعوا الشجرةَ، فحرَمُوا الناسَ مِنْ ظِلها وثمرَها».

مسحَ «جاسرٌ» دموعَهُ، وقالَ للبـابِ: «أَعِدُكَ يا بابُ، أعدكَ أنْ أتعلمَ، ولا أفعلَ مثلَهم، وأرجوكَ أن تسـامحَني، لأنني أغلقتُكَ بقوةٍ، وسبَّبتُ لكَ الألمَ، ومِن اليـــومِ، سوف أفتحُكَ برفقٍ، وأُغلقكَ برفقٍ».

قال «جاسرٌ» ذلكَ، ثم خرجَ يجري، فقال له البابُ: «إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ يا «جاسرٌ»؟».

قال «جاسرٌ»: «سأذهبُ إلى الحديقةِ، لأروِيَ الأشجارَ، وأُحافظَ عليها، ولن أسمحَ للنجارينَ بأن يقطعوها أبداً».